



مختبر اللّسان ومعالجة الكلام



مجلة الكلام

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّجات ومعالجة الكلام

جامعة أحمد بن بلة وهران 1 - الجزائر

ديسمبر: 2018

العدد: 07

رئيس التحرير: أ.د. مكي مراد

مديرة المجلة: أ.د. سعد بمتامي

* توظيف اللهجة السوقية وخصائصها في الرواية الجزائرية

د. سعد حميدة

* الوظائف اللّغوية في رواية ذاكرة الماء

د. يوسف بن نافلة

* من توظيف اللغة البسيطة إلى توظيف العامية

الباحثة: رباب شرموط

* من الإحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي

الباحثة: كاهنة عصماني

* توظيف اللهجة القبائلية والعربية

د. كريمة نعلوف

ISSN : 2543-3822

الإصدار الثاني: ديسمبر 2018

عدد خاص بالملتقى الوطني الموسوم بـ

الوظائف اللّغوية في الفنون الأدبية الجزائرية - مقارنة موسيولوجية

يوم 27 سبتمبر 2018م

منشورات مختبر البحث: اللّجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITEMENT DE PAROLE

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 7 / 2018

مدير المجلة: أ.د. سعاد بسناسي
رئيس التحرير: أ.د. مكي درار

د. محمد شرقي	د. تازغت بلعيد
د. هشام رحال	د. فاطمة بن عدة
د. زهرة عابد	د. نور الدين زراي
د. الميلود منصوري	د. عبد الكريم حمو

هيئة التحرير

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: ديسمبر 2018

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

أ.د.مكي درّار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلّة
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عتّابة
أ.د.عمّار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
أ.د.محمّد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
د.رمضان حينوني	المركز الجامعي تمنراست
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة
أ.د.عبد القادر فيدوح	جامعة البحرين
أ.د.أحمد حساني	جامعة الإمارات
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
أ.د.عبد الزّاق مجدوب	الملكة المغربية/مراكش
أ.د.محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر
د.محمّد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا
د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان
د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس
د. مصطفى طاهر أحمد الحيادة	جامعة اليرموك/الأردن
د.رفيدة الحبش	جامعة كندا
د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية. جدة/السعودية
د. إبراهيم أحمد سلّام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا
د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا

الهيئة العلميّة
والاستشاريّة
من داخل
الوطن

الهيئة العلميّة
والاستشاريّة
من خارج
الوطن

توجه المراسلات: majalatakalm@gmail.com

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران-الجزائر

العدد: 07 / 2018

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللّهجات ومعالجة الكلام) بنشر كلّ بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللّهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسiolسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتمّ المجلة بكلّ البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعابير اللّهجية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجدداً بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفاً، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalataklim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 07

06		افتتاحية
08	المركز الجامعي - عبد الحفيظ بالصوف - ميلة	توظيف اللهجة السوفية وخصائصها في الرواية الجزائرية د. سعاد حميدة
36	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	الوظائف اللّهجية في رواية ذاكرة الماء د. يوسف بن نافلة
56	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	من توظيف اللغة البسيطة إلى توظيف العامية الباحثة: رحاب شرموطي
68	جامعة تيزي وزو	من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي الباحثة: كاهنة عصماني
92	جامعة بجاية	توظيف اللهجة القبائلية والعربية د. كريمة نعلوف
112	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	توظيف اللغة العربية الفصحى واللهجة الغليزانة الباحثة: مقدم فاطمة
133	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	تداولية اللهجة الجزائرية في الرواية الجزائرية المعاصرة الباحثة: فاطمة سيدي عومر
139	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	توظيف اللهجة العامية في المنطوق التعليقي و أثرها على التحصيل اللغوي د. نصيرة شيادي
149	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	اللغة الوظيفية و المستويات التعبيرية في النص القصصي الجزائري د. أحمد سعدي
167	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	توظيف العامية في النصوص الروائية د. صفية بن زينة
178	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	توظيف اللهجة الجزائرية في الخطاب الإعلامي د. نورالدين دريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانيّة، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة.

ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الزّابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللّهيّ التّطيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلّاً منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترفيعها. وحول التّنقية والتّرقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كميّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجه إلى كميّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهيّ.

ومما لوحظ عن جذور التعبير اللّهي وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التأثير في النطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويناتها الصّوتيّة، وإحياءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثمّ الإسبانيّة، وبعض الشّذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة.

وباعتماد المسموع من اللّهجّات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التّصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات. هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمدنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

توظيف اللهجة السوفية وخصائصها في الرواية الجزائرية (رواية ليلة هروب فجرة لأحمد زغب أنموذجا)

د.سعاد حميدة

المركز الجامعي - عبد الحفيظ بالصوف - ميله

تمهيد:

لقد أصبح اليوم مألوفا لجوء الكتاب والأدباء في أعمالهم الأدبية إلى استخدام اللهجة المحكية أو الدارجة أو العامية وذلك في القصص أو الروايات، فإلى جانب اللغة الفصحى التي يكتبون بها نتاجهم الإبداعي، أصبحت الاستعانة باللهجات الشعبية مما هو معروف، حيث أن توظيف العامية في النص الأدبي، إنما هو ترجمة للواقع نفسه، وهذه اللهجة المحكية هي في الغالب - أداة التواصل في البيت، والشارع، والعمل، وهي لغة الحياة، وكثيرا ممن يستهويهم توظيفها، يرون أن الاستعانة بالعامية إلى جانب الفصحى، إنما يثري المعجم اللغوي، ويمد الجسور بين مختلف اللهجات من جهة وبينها وبين الفصحى من جهة أخرى، ولقد لفت انتباهي وأنا أقرأ إحدى التجارب الروائية للدكتور أحمد زغب بعنوان (ليلة هروب فجرة) توظيف اللهجة السوفية، وذلك بالاستعانة بمختلف عناصر التراث الشعبي (أغاني شعبية - شعر شعبي - أمثال شعبية - ألغاز....)، فأردت أن أدرس ما وظفه الروائي من جانب لساني دلالي للكشف عن العلاقة بين اللهجة السوفية واللغة الفصحى ومدى التداخل بينهما، فما مفهوم اللهجة؟ وما علاقتها بالعامية؟ ما طبيعة التنوع اللهجي في الجزائر؟ ما عوامل تشكل اللهجة السوفية؟ ما الخصائص اللسانية في نماذج من اللهجة السوفية الموظفة في الرواية؟ ما الهدف الذي يرمي إليه الكتاب حين يوظفون اللهجات في كتاباتهم؟ هذا ما سنحاول كشفه في هذه المداخلة البسيطة.

1- المفهوم اللغوي للهجة:

ورد في لسان العرب بخصوص مادة لهج قول ابن منظور «لَهَجَ بِالْأَمْرِ لَهْجًا وَلَهْجًا، وَالْهَجَ كَلَاهِمًا: أَوْلَعَ بِهِ وَاعْتَادَهُ وَالْهَجْتُهُ بِهِ، وَيُقَالُ فُلَانٌ مُلْهَجٌ بِهَذَا الْأَمْرِ: أَيِ مَوْلَعٌ بِهِ... وَاللهجة: جرس الكلام... ويقال: فلان فصيح اللهجة، واللهجة: هي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها»¹، وجاء من معاني اللهجة كذلك في المنجد في اللغة العربية قول صاحبه «جرس

الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام (لهجة حازمة) (غير لهجته)².

والدراسات اللسانية الحديثة اهتمت باللهجات، ومما ساقته بخصوص هذا المصطلح أنه يستعمل «لبدل على محكية كانت أو لازالت متداولة في رقعة من التراب الوطني، مقارنة باللغة العامية المسماة أيضا اللغة المعيارية»³ والواضح من التعريف السابق أن اللهجة مرتبطة بمجال جغرافي محدد، قد يخالف آخر قريب منه، والمعنى أن الرقعة الواسعة قد تتسم بنوع من التعدد اللهجي.

2- المفهوم الاصطلاحي للهجة:

اللهجة في الاصطلاح تعني «طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة»⁴، كما يعرفها البعض بأنها «العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة»⁵، و معنى ذلك أن اللهجة منبتها بيئة تصغر وتنبت عن أخرى أشمل منها هي أصل لها، ويؤكد ذلك الدارس إبراهيم أنيس بقوله «وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهنا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات»⁶، حيث البيئة الأشمل والأوسع هي ما يسمى باللغة وعلاقتها باللهجة هي علاقة العام بالخاص، حيث ينضوي تحت جناح اللغة عدة لهجات تتمايز فيما بينها، و«الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان»⁷.

والاختلاف بين اللغة واللهجة هو الأمر الواضح للجميع، وقد خاض فيه كثير من الدارسين فوضعوا الخطوط العريضة بينهما، فاعتبر الدارس محمد عيد أن «بيئة الفصحى مثلا تختلف عن بيئة اللهجات، إذ تستعمل الأولى عادة في المواقف الجدية والعامية خطابة أو تأليفا أو محادثة، وهي بذلك ترتبط ببيئة خاصة هي البيئة المثقفة فعلا أو التي يفترض فيها الثقافة، وهي أيضا المستوى الذي يراعى في مواقف الخطاب العام الذي يتخطى حدود الإقليم الضيق فعلا... واللهجات عامة ذات بيئة خاصة، إذ تستخدم في شؤون الحياة العادية، ولعل هذا يفسر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتنوعها»⁸.

ومجال اللهجات العربية ظل مرتبطا بمجالات جغرافية ضيقة، فلم تحاول أي منها منازعة العربية الفصحى لتحل مكانها ذلك أن الاهتمام كان منصبا على اللغة الفصحى، فنظرهم إلى هذه اللهجات اتسمت بالازدراء لأن إيلاءها أي نوع من الاهتمام سيخلق فرقة وتشتتا بين أفراد الأمة الإسلامية، وقد تحدّث عن هذه الفكرة الباحث عبد الغفار حامد هلال بقوله « ولما أخذ العلماء في كتابة اللغة وجمعها وتدوينها، نظروا إلى اللهجات على أنها شيء لا ينبغي الاهتمام به، لأن المهم هو الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ويمكن فهمه على أساس دراستها، وكذلك فهم سنة النبي الكريم، وهنا توافروا على الاهتمام بالفصحى ونيزد اللهجات...وأخذ العلماء ينظرون إلى اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى، ونسبوها إلى العامة والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة كما فعل ابن فارس في كتابه الصحاح»⁹، و لعل الاهتمام ببعض هذه اللهجات انصب على تلك القريبة في خصائصها من الفصحى لا غير.

ومع وضع العلماء لقواعد اللغة و النحو كان الأساس بالنسبة لهم هو اللغة الفصحى وبقية اللهجات هي ما يجب أن ينصهر تحت إطارها، فحاولوا دوما «إخضاعها للقوانين اللغوية العامة، إن طوعا أو كرها، فإذا تأبى عليهم رموها بالقبح أو الشذوذ أو الرداءة»¹⁰. وقد أبانت جلّ الدراسات أن لانتشار الفصحى أسباب مهمة، قد سمّاها الدارس المهتم باللهجات "أنيس فريحة" السلطة العليا المتحكمة في انتشار لغة ما على حساب أخرى، و قد عدّها في عوامل عدة منها العامل العسكري، العامل الديني، و العامل الأدبي بالإضافة إلى العامل الاجتماعي الطبقي، و قد يجتمع أكثر من عامل ليكون سلطة عليا تساهم في ترسيخ جذور لغة و بسط نفوذها على حساب أخرى، وبخصوص اللغة العربية الفصحى، فإن ارتقاءها «من لهجة حجازية نجدية إلى مرتبة أدبية سامية بفضل نزول القرآن الكريم بها...واللغة العربية مدينة بحياتها وباحتفاظها بشكلها القديم للقرآن»¹¹، ورغم أن هذه العربية الفصحى حازت على المساحة الأكبر والتفت حولها كل القبائل لتكون اللغة الرسمية المشتركة بينهم، فإن كل قبيلة احتفظت ببعض خصائص لهجتها الأصلية، وانعكس ذلك في القراءات القرآنية وما اشتملت عليه من صفات صوتية، مرتبط باللهجات العربية، وهذه الصفات الصوتية تنتهي «إلى أشهر القبائل القرآنية، لأنها الصفات التي شاعت في معظم قبائل العرب، والتي تأصلت في لهجاتهم، فاتخذ القراء منها

نماذجهم في فن القراءات»¹² ، فبالرغم من نزول القرآن بلهجة و لغة موحدتين، فقد أباح في قراءته الخروج عن ذلك النموذج الموحد تيسيرا على الناس و تأليفا لقلوبهم.

4- بين العامية واللهجة:

لا بد أن نشير إلى أن مصطلح العامية قد يتداخل مع مصطلح اللهجة وهناك من الدارسين من يعتبرهما كمترادفين يستعملان في المحادثات التي لا تخضع إلى قوانين وضوابط تحكمها، لأنها تتغير بتغير الأجيال والظروف المحيطة بها، والعامية « هي التي تستخدم في الشؤون العادية، التي يجري بها الحديث اليومي، و يتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين كاللغة العامية، والشكل اللغوي الدارج، واللهجة الشائعة، واللغة المحكية واللهجة العربية العامية، واللهجة الدارجة واللهجة العامية والعربية العامية، واللغة الدارجة، والكلام الدارج، والكلام العامي ولغة الشعب...الخ»¹³ ، وإن كانت اللهجة تشارك العامية في هذه الخصائص فكليهما يستخدمان في الأحاديث اليومية فلا يراعي المتكلم فيهما القواعد النحوية والصرفية التي يجب أن يلتزم بها في الفصحى لغة الأدب والشعر والفكر... الخ فاللهجة من جانب آخر هي أحد متفرعات العامية، ولقد أشار الدارس أحمد زغب إلى قضيتي العامية واللهجة ، إذ اعتبر العامية «هي لغة العامة أنشأتها لمسيرة أوضاعها المختلفة، أما اللهجة فهي تاديئات مختلفة للعامية»¹⁴ ، والقضية أصبحت جلية حيث أن العامية واللهجة متداخلان فالناس يتواصلون في حياتهم اليومية بالعامية ولكن لكل مجتمع عامية مطبوعة بلهجة خاصة به.

5- التنوع اللهجي في المجتمع الجزائري:

إن الامتداد الشاسع الذي تتميز به الجزائر قد منحها تنوعا لهجيا، وفقا لما تنفرد به كل لهجة من عبارات ومفردات، قد يقتصر تداولها على رقعة واحدة من جانب أو «قد تشترك مجموع المحكيات المتداولة هنا وهناك في تداول تعابير جامعة، وفي تقاسم سمات لسانية مانعة»¹⁵ ، وهو الأمر الذي يجعلنا أن نحكم على هذه اللهجات بالتداخل تارة والاختلاف تارة أخرى ، حيث اختلافها في المجتمعات يتم وفقا لرأي الباحث علي القاسم في ضوء اختلافات لغوية منتظمة تتصف بها المناطق الجغرافية و البيئات الاجتماعية الاقتصادية، فتظهر حسب « الفروق أو الاختلافات في اللغة على جميع المستويات: الصوت والنحو والمعنى و المفردات»¹⁶

والتنوع اللهجي في الجزائر و في غيرها من الأقطار تكمن وراءه جملة من الأسباب والعوامل كان قد لخصها الباحث إبراهيم أنيس في عاملين هما: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد ثم الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات، واللهجة السوفية هي أولا وليدة العامل الأول مثلها مثل أي لهجة جزائرية أخرى، وحسب قول الباحث «فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئة اللغة الواحدة، ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكوّن مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا، يباعد بين صفاتها و يشعبها إلى لهجات متميزة»¹⁷، يضاف إلى ذلك العامل التاريخي، وكما هو معلوم أن الجزائر كانت ميدانا للعديد من الاضطرابات و السياسات ما ساهم في تولّد تنوع لهجي في مختلف أطرافها، فنجد اللهجة العاصمية والقسنطينية والوهرانية والتلمسانية والسوفية والعنابية... الخ من اللهجات المترامية في أنحاء الجزائر، حيث لم يمنع هذا الزخم اللهجي من وجود لهجة جامعة، يتحقق بها تواصلهم وفهمهم لبعضهم البعض وفهم الغير لهم.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى بعض الدراسات الأكاديمية التي اهتمت باللهجات الجزائرية رغم محدوديتها، فقد وقع بين أيدينا مؤلف الدكتور "بلقاسم بلعرج" الذي اهتم فيه بدراسة لسانية للهجة بني فتح بجيجل، وكشف فيه عن كل الخصائص لهذه اللهجة، ثم مؤلف الدكتور "أحمد زغب" الذي عنوانه هو الآخر بـ: لهجة وادي سوف، ومازال الميدان خصبا ينتظر مبادرة الدارسين في كل أنحاء الجزائر من شمالها لجنوبها، و من شرقها إلى غربها لكشف وعرض هذه اللهجات.

6- عوامل تشكّل اللهجة السوفية:

بالإضافة إلى العاملين السابقين الذين ذكرهما الدارس "إبراهيم أنيس"، فإن هناك عوامل أخرى كان لها كبير الأثر في تشكّل اللهجة السوفية وهي: عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المنطقة المختلفة من فروق في الأجناس والفواصل الإنسانية التي ينتمون إليها،

والأصول التي انحدروا منها»¹⁸، وجميع العوامل المذكورة سابقا كانت مساهمة في تشكل اللهجة السوفية، وبخصوص:

*** العامل الأول:** تحدث كثير من الباحثين عن انعزال المنطقة ووعورتها، حتى أن الغزوات القديمة كانت دائما تتوقف عند أبوابها، ولا تتوغل فيها لاعتقاد الغزاة أن المنطقة غير صالحة للحياة، وهم يجهلون كل شيء عن المجموعات التي استقرت بها، لذلك كانت الصلات ضعيفة بين سكان المنطقة والمناطق المجاورة وادي ريغ والزيبان والجريد.

*** العامل الثاني:** فيجمع المؤرخون أن احتكاكا قويا بين القبائل، التي تواجدت في المنطقة، وبخاصة زناتة وعدوان من جهة، وزناتة وطرود وعدوان من جهة ثالثة، وسواء أكان ذلك الاحتكاك بالمجاورة والمصاحبة حيناً، أم بالصراع والحروب أحيانا فقد ترك في اللهجة أثارا واضحة، تبدو من خلال التطور الدلالي للألفاظ الذي يعكس ظلالة من هذه الصراعات، أو من خلال الاقتراض اللغوي لطائفة من الألفاظ البربرية.

*** العامل الثالث:** كما أن للخصائص الجغرافية والطبيعية للمنطقة، والخصائص الزراعية والعمرانية أثر في تكييف اللغة، لاسيما بتغير دلالة ألفاظها لتلائم هذه الطبيعة الرملية الوعرة والمناخ الحار والجاف، والنمط التقليدي في غراسة النخيل ورعي الإبل، وتتبع طبيعة الأرض بتضاريسها المختلفة وطبيعة نباتاتها، ثم إن القبائل التي اجتاحت المنطقة وسيطرت عليها تعود إلى أصول عربية، أما القبائل التي تعود إلى أصول بربرية وبخاصة زناتة، فقد نزحت إلى المناطق المجاورة»¹⁹.

ومجمل القول أن هذه العوامل قد ساهم كل واحد منها بحد كبير أو قليل في تشكّل اللهجة السوفية دون أن ننفي وجود عوامل مطبوعة بطابع نفسي أو اجتماعي وغيره.

7- ملخص رواية "ليلة هروب فجرة" للدكتور أحمد زغب:

الرواية تحكي عن المجتمع السّوفي في فترة زمنية ماضية، ناقلا صاحبها ملامح الحياة لدى فئة البدو الرحل وفئة مقابلة هي فئة ساكني القرى والحوضر، حيث تختلف القيم لدى المجتمعين لاختلاف النمط المعيشي لديهما، ويحدث أن يتجاوز المجتمعين إذ يحطّ المجتمع البدوي المرحّل متمثلا في قبيلة أولاد حامد، الذين لا يمتلكون إلا مواشيم يرتحلون بها متى جاءهم الرواد ليخبروهم بنزول المطر في مكان ما، وقد حطّوا قريبا من قرى تسمى الخبنة والنخلة والعقلة، وتوطدت علاقات الجوار بينهم، وقد عرف المجتمع الأول بتفوق

شبابه في أمور الفروسية والرقص وحمل البندقية وألعاب البارود والشعر البدوي، فيما تقل اهتمامات أهل القرى بمثل هذه الأمور لكثرة انشغالهم بأعمالهم الزراعية في الواحات وغيرها من الأعمال الأخرى.

ولقد عرف المجتمع السّوفي عموماً بإحياء أعراسه على إيقاع البارود وإلقاء الشعر ورقصات النّخ والزقايير، التي يحضر لها الشبان والشابات أنفسهم، لأنهما يتقابلان صفان فيشكلان حلقة، صف الشبان يمسون فيه آلة إطلاق البارود (القرابيلة) ويقومون بحركات منسقة ومنسجمة مع الإيقاع، ثم يطلقون النار، و لصف الثاني للنسوة والفتيات على الأخص بحيث يرسلن فروعهن الطويلة والمنسدلة على الظهر والكتفين، والحرام الأسود المزدان بشرائط ملونة يؤدين الرقصات على قرع الطبل، والتسابق لهذه الرقصات وتعلمها فرصة لاختيار شريك الحياة فكلما منهما يستعرض مهاراته ليجلب الإعجاب، ومن هنا تبدأ الحكاية، حكاية "عايش" الشاب الحمداوي البدوي الذي فاق شباب قبيلته مهارة وعنقوانا خلال استعراضات الأعراس، فأسر بذلك قلب ابنة أحد أعيان القرية و أثريائها "باكي" والتي أصل اسمها مباركة واعتادوا مناداتها هكذا، وهو الآخر قد وقع في حبها بعدما لمحها وهي ما تزال صغيرة في الأعراس التي أحيوها، وكليهما ينتظر بفارغ الصبر حفل زفاف عامر أخ باكي، ليريا بعضهما خاصة وأن علامات النضوج قد بدت عليهما.

عايش وباكي يقعان في حب بعضهما متناسيان الأعراف التي لا تقبل الزواج الخارجي وخاصة من البدو لفقرهم وترحالهم الدائم لأنهم لا يملكون أرضاً لهم، عايش يهيم بحب "فجرة" أو باكي فهكذا أعطاهما اسماً يعشقه ويردده في الأشعار والأغاني وقد انكشف الأمر بعدما رمى لها عمامته في الرقصة الأولى، ورشها بقارورة عطر في الرقصة الثانية تلك هي علامات الإعجاب والرغبة في الزواج بمن وقع عليها الاختيار.

بانكشاف الأمر أولاد حامد يتفقون على خطبة الفتاة خوفاً من عادة عرفها المجتمع البدوي وهي هروب الرجل بالفتاة في حال رفضه، هم موقنون من الرفض فباكي ابنة الحفناوي أحد أثرياء القرية وأعيانها، وتزوجها بدوياً مرتحلاً مما هو غير مقبول عندهم، والخوف من هاجس تهوّر عايش وهدم أواصر الجيرة التي بنوها، فلطالما كانت هذه القرى سندا لهم في الأيام الصعبة، والد الفتاة يقرر تزويجها عنوة لابن عمته، فيحضرون للعرس

خفية لإقامته دون الضجيج المعتاد، أولاد حامد يوهمون عايش أن عرسها مؤجل لشهور بسبب قلة المحصول، وهو مصمم على تنفيذ مخطط تهريبها بعد الاتفاق معها سابقا عن طريق وساطة أخته، ولكن إيهام رجال قبيلته بأن زواجها مؤجل، جعله يؤجل مخططه لوقت اقتراب العرس، العرس يقترب وخوف الفتاة يزداد، الأعرف البالية تخنقها، وإرادة قبيلتها تفرض عليها تسليم نفسها لمن لا تحبه ولا تطيقه، تفكر وتفكر وتفكر، لتقرر أخيرا قلب الموازين، ستهرب إليه هي، هي من ستقوم بدور الرجل، ستصغره في عينه أولا وفي عين قبيلته وأقرانه، ولكنها لأجل حبها ستضحى، الأهم أن تريحه زوجا وحبيا، فلا أهمية لقيم الرجولة والبطولة في وقت ستزف لغيره، وهو فاقد للقدرة على وصالها، فالحب والوصال تضحية من الطرفين، هكذا اقتنعت و هكذا نفذت مخططها منطلقة من مورد البئر قبل يومين أو ثلاث من موعد زفافها.

الفتاة تنطلق وقت المغرب راكضة يدهمها الليل وتتعثّر وتنزف متجهة اتجاه قبيلة أولاد حامد، يفتقدوها الأهل وقت العشاء، لا وجود لأي أثر لها، يُعُون الأمر ويمتطون أحصنتهم بحثا عنها، إن آثار رجلها توجي باتجاهها لأولاد حامد، تصل الفتاة نازفة، تستقبلها النسوة، يلحقها الركب غاضبين، ويرفض تسليمها خوفا عليها إلا عن طريق شيخ الجامع، الأب يقسم بقطع رأسها، والشيخ يقدمها إليه ليبرّ بقسمه، طالبا منه أن يقطع شعرها، ففعل الأب، وهدأت النفوس وصار واجبا أن يقبل بتزويجها لعائش، لأن العرياوي (ابن عمها) سحب رغبته في الزواج منها.

العائش يكره نفسه لأنه لم يقدم هو على الهروب بفتاته، يلوم أهله ويشعرون بالندم، فلا هو يطلب رؤية حبيبته ولا هي تطلب بتعجيل الزواج، إنها تنتظر حتى يطول شعرها فرغم كل الأحداث، تريد أن تسدله و ترقص لحبيبها رقصة النخ ليلة زفافها، الأيام تنسي الأب حقه على عائش ويشترط إقامة العرس في القرية، يقام العرس و يبني له بيت وينتقل إلى قرية أصهاره، فمنذ اللحظة التي قلبت فيها فجرة القيم وهربت لحبيبها، أحس أنه فقد أحد أهم قيم الرجولة التي يتميز بها البدو، ثم أنه اكتشف أن البادية لا وقت فيها للفراغ فالأعمال كثيرة، لقد أصبح الذراع الأيمن لصهره رفقة ابنه عامر وقرر أن يمضي حياته هناك مع حبيبته وزوجته.

8- مظاهر توظيف اللهجة السوفية من خلال رواية "ليلة هروب فجرة":

لقد أتت هذه الرواية مدعمة في متنها بتوظيف اللهجة السوفية متمثلة حيناً في الأغاني الشعبية وحيناً في الأشعار والأمثال الشعبية وحتى تسميات يطلقونها على كثير من الأشياء، كما وردت في أحيان في حوارات باللهجة السوفية بين شخصياتها وهو ما سنحاول الوقوف عنده.

أ- الأغاني الشعبية:

لقد وظف الروائي في مواضيع عديدة من الرواية مقاطع من الغناء الشعبي انعكست فيها اللهجة السوفية بجلاء

رقم المقطع الغنائي	المقاطع الغنائية
المقطع الأول	فِي الدَّارِ بُعِيدُ... حَبِيبُ جَانِي... فِي الدَّارِ بُعِيدُ... حَبِيبُ جَانِي... فِي الدَّارِ بُعِيدُ... دُونُو جُوبَهُ وَمُهَامِيدُ... حَبِيبُ جَانِي ²⁰
المقطع الثاني	العُزْسُ يَبْغِي الدَّوِيلَةَ وَالْخَيْلُ تَبْغِي الْمِشَالِ وَاللِّي خُرْجَ مِ الْقَبِيلَةَ يَرْخَصْ إِذَا كَانَ غَالِي ²¹ .
المقطع الثالث	عَيَّيْتُ مِ الْمِثْثِي وَ الْعَيَّيْ وَلَا مِنْ خَذَا لِي بِخَاطِرُ جَرَى لِي كِي عَسْكَرُ الْبَيِّ عَسَّاسُ بَيْنَ الْقَنَاظِرِ ²²
المقطع الرابع	هَذَا النَّهَارُ الْمُبَارَكُ وَلَاخِرُ سَعِيدُ وَالِّي حَضَرَ مُحَمَّدُ وَسَيِّدِي غَيْبُ هَذَا النَّهَارُ الْمُبَارَكُ يَا مُومِنِينَ السَّيِّدُ عَلِيٌّ وَأَوْلَادُهُ لِقَوْ فَازَعِينَ ²³ .

المقطع الخامس	يَا فَجْرَةَ مِنْ تَاخُذِي..... مَا نَاخُذُشُ الشَّايِب... ها ها لِحَيَّةِ الْعَثْرُوس...ها...ها نَاخُذُ كَانُ حَبِيبِي...يا ها...ها وَمَا نُشْرُطُشُ فُلُوس... يا هاها... ²⁴
المقطع السادس	فَجْرَةَ رَاجِلْ مَشْ مَرَا...بَخْسَهُ لِعَلْجِيَّةِ الْعُورَاءِ ²⁵
المقطع السابع	سَبَقْتُ رَبِّي وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ سَبَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِي ²⁶

جدول يوضح أهم ما وظفه الروائي من مقاطع غنائية في متن الرواية.

ب- الشعر الشعبي: كما عمد الروائي إلى توظيف مقاطع شعرية شعبية ظهرت في المتن،

وهو ما سنعرضه في الجدول الآتي:

رقم المقطع الشعري	المقاطع الشعرية
المقطع الأول	أَضْوَى مِ لَفَجَار... خَدَّكَ يَا فَجْرَةَ أَضْوَى مِ لَفَجَار... خَدَّكَ يَا فَجْرَةَ غُيُونُكَ جَدِّي الرَّيْم... فِي سَطُوحِ الْمُجَرَى يَا ضَاوِيَتَهُ صَيِّ فِينَارَ يَا سُوْدُ لَنُنْظَارُ يَا شَائِدَهُ بَيْنَ لُجْبَالِ كَيْمَا شَادُ بَيِّ السَّرَايَا زَيْنُكَ غَلَبَ كُلَّ حَكَارُ جِي فُوقِ لِيخْيَارُ وَمَا فَصَّلَ اللَّهُ وَمَا دَارُ فَصَّلَ الرِّينُ الْوَقَايَا ²⁷

المقطع الثاني	لَا صُبْتُ عَابِرَ وَطَرَبَانٍ وَالسَّرَجُ صَغْلَانُ بُخْرُجَ مَلَيَّانٍ نُوَصِّلُ مَكْحَلُ أَهْدَابَهُ مُوَلَّى الْغَثِيثِ طَاحُ قُضْبَانُ عِ الصَّدْرُ يَذْكَانُ دَقَرَاتُ طَلَبَانٍ فِي يَدَيْنِ جَابِرِ صَوَابَهُ وُخْدُودُ كَيْفَ بَرَقَ فَ أَمْرَانُ لَرَشَافٍ مُرْجَانُ بِرْوَيزِ مِزْيَانُ تَفَّاحُ رَاوِي شَرَابَهُ كَيْفَ دَهْلِسَ اللَّيْلُ وَذَكَانُ تُسْقِطُ كَمَا جَانُ عِ الْبَيْتِ يُوقَدُ عَصْرَانُ حَافِلُ مُعْرِجِنِ أَسْحَابَهُ²⁸
المقطع الثالث	فَرِحَ الرِّزْمُ كِي لَقْنُ لَهُ حَرَائِرُ بَدَا الْفِتْنُ تَائِرُ غِيَاذُ اللَّفْقُ شَاوُ عِقْدُ النِّدَائِرِ²⁹
المقطع الرابع	بَرَقَ الصَّبْوِي بَيْنَ لَمَّزَانٍ فِي الْعَقْرِبَةِ بَانُ سَيْلُهُ رَوِي كُلِّ عَطَشَانٍ خَلَفَ لِرَاضِي نَحِيلَهُ عَقِيقَهُ وَلَسْلَسَ وَبَدَّانُ كَمَا زَرَعُ قَدَّانُ رَبِّ سَبَلِ سِنْرُ لَامَانُ عِ الْيَاسِرَةِ وَالْقَلِيلَةَ مِ لَيْسَرِي لُصْحَنُ غِيلَانُ حَتَّانُ فَرَّانُ دَهْمُ نَفَاضِ الرِّبَّانِ قَدَا وَبَيْنَ تَحْرِثِ الْمِيلَةَ أَمْيَاهَهُ تَدَقْدُقُ الْكِيفَانِ فِي لَرُضِ غُذْرَانُ كُلُّ هُوْدُ يَفْعِمُ وَمَلَيَّانُ مِنْ فَضْلٍ وَافِي جَمِيلَهُ وُ اللَّيِّ عَطَى مُشْ مَتَّانُ نَجْمُ الْحَيَوَانُ كَسَّايِ مِنْ جَاهِ عِرْيَانُ مِنْ جَاهِ نَادِمٍ يَقِيلَهُ³⁰
المقطع الخامس	لَيَا كَانُ مِ الْقَنْطَاسُ صَبَّ الْقَاطِرُ مَا عَادُ لِلْوَنَائِي مِنْ يُوَيِّ³¹
المقطع السادس	نُعَانِي فِي لَسَهَارٍ مَا نُزْقِدُ سَاعَهُ مِنْ صَاحِبِ جَعَارٍ عَيْنَهُ لَيَاعَهُ³²

--	--

جدول يوضح أهم ما وظفه الروائي من مقاطع شعرية في متن الرواية.
ج- الأمثال الشعبية: وردنا هذه الأمثال حاضرة في متن الرواية.

رقم المثل الشعبي	الأمثال الشعبية
المثل الأول	الْعُودُ اللَّيِّ شُرْفُ مَا يُجِي مِنْهُ مُخْطَافٌ ³³
المثل الثاني	الْبِنْتُ زَرْيَعَةٌ إِنْ لَيْسَ ³⁴
المثل الثالث	الشَّيْرَةُ دَلَّ الدَّاهِبِ وَحِمْلُ الْجَمَاعَةِ رِيشٌ ³⁵
المثل الرابع	الْعَمَشَاءُ فِي بِلَادِ الْعُمَيَّانِ تَسَى أُمَ لَعَيَّانِ ³⁶
المثل الخامس	مِعْرَهُ وَلَوْ طَارَتْ ³⁷

د- ألفاظ عامية:

ألفاظ عامية
آش- الحَرْبَقَة- حِجَايَة- الحِرَام- النَّخ- الرِّقَايِرِي- بَكْرِي- بَاكِي- الْقَنَار- الْقَرَابِيلَا- الْقَصْعَة- الرَّدَاسِي- الْمُوقِف- المَدُود- الصَّبَابُط- الظَّهْرَاوِي- أَقْط- بَادِيَة بَاغَام- اللَّغُو- الرُّوَامِي- الْقَنْطَارِيَا- وَجْه الكُنْثَرَة- الرُّزْنَة- الْفِرْح- الْحَشَانَات- غِرَارَة- الْجَلَّة- الْفَلَقَة- الْقَبَاحَة- الْمُطْمُور- أَبْعَار- الْقَدِيد- الرَّغِيدَة- الْحَدَام- الْمُطَابِق- الدِّر- الْكُسْكُسِي- المِدَك- قَعِد- الرَّدْس- الْفَتْن- يَمِينَة- الْبُنَادِير- الْمُخْفَل- الدُّود- طَالِب- الْعَمْهُوج- المَلُوح- اللُّكَاعَة- الْقَايِد- الْفَرْنَسَاوِيَة- هَا السَّيْن- الْكَرْفُوصَة- وَخِيْتِي- هَاكُم- أَشْبَحْنِي يَا شَائِي- تَاقُطِطُوط- الْمُطْهُوش- زَق (الَلَّاقِي)- بَاش- المَثْرَد- هَزُونَا- حَطُونَا- فَحْلَة- مَرَا- لِكَلَام- رَا جَل- مَاشِي- قَنْطَاس- مُش كَيْف كَيْف.

جدول يوضح ما وظفه الروائي من ألفاظ عامية.

9- خصائص اللهجة السوفية الموظفة في الرواية:

1- الخصائص الصوتية:

* الصوامت:

تحتوي اللهجة السوفية على جميع الأصوات الأبجدية العربية، و في الغالب تنطق نطقها النمطي، ولكن فيها بعض الحالات التي يعترضها تنوع لهجي، بحسب تموضع الحرف في الكلمة، ولنا أن نبداً بـ:

أ- الحذف- الإبدال- التخفيف: ونجد في متن الرواية مثل هذه الأمثلة:

* الهمزة: الغالب على الهمزة في اللهجة السوفية هو الحذف أو الإبدال أو التخفيف، وعن خاصية الحذف فنجدها في بعض الأفعال الرباعية المبدوءة بهمزة مثل أعطى التي تتحول إلى عَطَى، أو بعض الأفعال الثلاثية التي تنتهي بهمزة متطرفة مثل : جَانِي التي أصلها جَاءَنِي، كما قد تحذف الهمزة إذا كانت متحركة وما قبلها ساكن، وتنقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها، لقول سبويه «واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن، فأردت أن تخفف حذفها وألقيت حركتها على الحرف الساكن الذي قبلها»³⁸، ومثالها في المدونة نجد: لَفَجَارَ، لَمَزَانُ، لَسَهَارَ- لَنُظَارَ.

أما عن التخفيف ف في هذه اللهجة فإنه « لا تحقق الهمزة المتطرفة إذا كانت مسبقة بصوت لين قصير»³⁹، ونجد في متن الرواية توظيف الفعل بَدَا وهو في الأصل بَدَأَ، ومثل هذا الميل للتخفيف ليس بالأمر الغريب في أغلب اللهجات العربية، ولئن كانت عديد اللهجات الجزائرية في مثل هذا الفعل تسكن الحرف الأول، فإن اللهجة السوفية تعتبر أقرب للفصحى إذ تحافظ على أن يبدأ أفعالها بمتحرك، ونجد هذا التخفيف أيضا في بعض الأفعال مثل تَأْخُذِي التي أصلها تَأْخُذِي، ومُرَا التي أصلها مَرَأة.

وبخصوص الإبدال فإننا قد رصدنا لها مواضع محددة رغم تعددها خارج المدونة، فالهمزة في حالات تبدل ياء إذا كانت عينا في اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف ومثالها: الْقَائِدُ التي أصلها الْقَائِدُ، كما قد تبدل ياء في الاسم يمينية الذي أصله أَمِينَة، وقد تبدل واوا مثل: وَخَيْتِي التي أصلها أُخَيَّتِي، فـ«الهمزة كما ذكر الدارسون من أصعب الأصوات الساكنة نطقا، فهي تتطلب جهدا عضليا أكثر ولذا مالت العامة في مثل هذه الظروف إلى نطقها صوتا آخر من مخرجها»⁴⁰، ولعل أهم نسعى لكشفه هو معرفة مدى محافظة

اللهجة السوفية على ما عرفته الفصحى من ظواهر شائعة ومن ثم قياس مدى القرب بينهما.

* القاف: ينطق كافا مجهورة (ق g) وهو ما سماه الدكتور "بلقاسم بلعرج" ذلك الصوت المغلظ بين القاف والكاف فهو دخيل على اللغة العربية الفصحى، حيث «أن تغليظ الكاف- التلظ بالكاف الفارسي، وهي أشبه الحروف بالجييم القاهرية... وانتقال مخرج القاف إلى الأمام قليلا يولد هذا الصوت الشديد المجهور، الذي هو بين القاف والكاف»⁴¹، ومثال ذلك في اللهجة السوفية حيث استقيناه من المدونة، ما أورده الروائي من ألفاظ مثل: لقناطر، سبقت، فوق، يُوقَد، برق، القليلة، الخريقة، القصعة، القايد. ونطق القاف بهذه الطريقة لا يقتصر على لهجة سوف وحدها وإنما ظاهرة معروفة في عديد اللهجات الجزائرية، ومثل هذه الظاهر تمس عددا من الأصوات إلا أننا قيدنا أنفسنا بما تحويه المدونة ولم نخرج عنه.

ب- تجاور الأصوات (المماثلة) : عندما يتجاور صوتان يوسم الأول بالهمس والثاني بالجهر، فالنتائج أن يتأثر الجهر بالهمس أو العكس فمتى ما «التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها»⁴²، ونحن إن لم نعثر في المدونة على معظم الحالات التي تعرف بها اللهجة ميدان الدراسة من مثل نطق الصاد زايًا ذلك أن «الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفيّر، وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق»⁴³، حيث ينطق العامة مثلا لفظ (صدم ب زدم)، ولفظ (التصفيّر أو الصفيّر ب التزفيّر و الزفيّر)، وعلى مستوى المدونة نجد حالات أخرى من مثل: نطق التاء دالا: ورغم أن التاء «مركب من شدة تتبعها رخاوة، إلا أن هذا لم يمنعها من التحول إلى نظيرها المجهور الدال»⁴⁴، ومنه أصبحت تماثله في الجهر، و من ثمة حصل بينهما إدغام تحقق به الانسجام الصوتي ونجد هذا المثال: الشَّيْرَة دَلّ الذَّاهِبُ، فبدل القول تدلّ فالعامة تدغم التاء في الدال.

أما عن الترفيق والتفخيم فللهجة المنطقة معروفة بوجود أصوات بتجاورها يتأثر بعضها ببعض تفخيما وترقيقا ومن ذلك نجد في المدونة نطق الصاد سينا، و على الرغم من أن لفظ الصّدر ورد في متن الرواية في شكله الطبيعي في قول الشاعر:

وُخْدُودٌ كَيْفَ بَرَقَ فَأَمْرَانُ لَرُشَافٍ مُرْجَانُ
وَالصَّدْرُ بِزُؤِيرٍ مَزِيَانُ تُفَاحُ رَاوِي شَرَابُهُ

فعلى الرغم من كتابة الكلمة بشكلها الصحيح المعروف في العربية الفصحى، إلا أن نطق الصاد في اللهجة السوفية ينطق سينا فيقال سِدِرُ. ، فالناطقون هنا يرققون ما هو مفخم في الفصحى، ومعروف أن كلا الصوتين السين والصاد «من الأصوات الأسلية أو يشتركان في المخرج، وفي صفتي الهمس والرخاوة»⁴⁵.

وعن الإدغام وجدنا في المدونة توظيف الروائي لأكثر من مثال أدغمت فيها نون حرف الجر(من) مع اللام مثل ما ورد في قوله: أَضْوَى مَ لَفَجَارُ... خَدَكُ يَا فَجْرُهُ، وقوله كذلك: وَاللِّي خُرَجَ مَ لَقْبِيلُهُ يَرَخَّصُ إِذَا كَانَ غَالِي، ويوضح الباحث " بلعرج " ندرة هذه الحالات الخاصة بالنون بقوله « إذا كانت اللام من أكثر الأصوات تأثرا بغيرها لكثرة شيوعها بينها، فالأمر يختلف مع النون فهي قليلة الإدغام في غيرها من الأصوات»⁴⁶، ومثل الحالة السابقة هو المعروف في اللهجة السوفية.

* الصوائت : أهم الظواهر المعروفة في اللهجة السوفية نجد :

أ- الإمالة: تعرف بأنها «انتحاء المتكلم بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة بغرض تحقق التناسب بين الأصوات والعمل على صيرورتها على نمط واحد»⁴⁷ ، ومن أمثلة هذه الظاهرة في اللهجة موضوع الدراسة قول الشاعر:

سَيْلُهُ رَوِي كُلِّ عَطُشَانٍ خَلَفَ لِرَاضِي نَحِيلُهُ، وعن تحويل الفتحة إلى الكسرة ممالة إذا لحقتها ياء وهو ما تجسد في (سَيْلُهُ) حيث الأصل سَيْلُهُ، وهذه تسمى الإمالة الخفيفة، حيث الهدف منها «الانتقال من العسر إلى اليسر و هو نوع من الاقتصاد اللغوي...وليس من سبيل إلى ذلك غير تقريب الأصوات بعضها من بعض وجعلها متماثلة»⁴⁸ ، وأما الإمالة الشديدة فتقع في بعض الأسماء مثل الضوء حيث يقول الشاعر في متن الرواية:

بَرَقَ الضُّهْوِي بَيْنَ مَزَانٍ فِي الْعَقْرِ بَانُ، حيث الضُّهْوِي تقابل الضَّوء حوّلت الفتحة كسرة لتمامها ما بعدها وهو ما يعرف عند أهل البدو في وادي سوف.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى ظاهرة تحريك السواكن تفاديا للابتداء بها، فاللهجة السوفية متميزة في هذا الجانب عن بقية اللهجات الجزائرية والأمثلة من المدونة كثيرة مثل قول الشاعر:

عَيَّيْتُ مِ الْمَثْيِ وَالْحَيِّ وَلَا مِنْ خُذَا لِي بِخَاظِرْ
جَرَى لِي كِي عَسْكَرُ الْبَيِّ عَسَّاسُ بَيْنَ الْقَنَاظِرْ

وكذا قوله: بَدَا الْفِتْنُ ثَايِرْ، وكذا: رَبِّ سَبَلْ سِتْرَ لَامَانَ عَ الْيَاسِرَةَ وَالْقَلِيلَةَ، أو في حرف المضارعة في قول الشاعر:

أُمِّيَاهُ تَدَقِّقُ الْكَيْفَانُ فِي لَرُضْ غُدْرَانُ، فالأفعال الموضحة في غير اللهجة السوفية كثيرا ما تبتدئ بسواكن ولكنها في اللهجة موضوع الدراسة تحرك، وهذا يوضح مدى القرب بينها وبين اللهجة الفصحى.

2- الخصائص الصرفية:

* الضمائر: المعروف عن اللهجة السوفية حضور معظم ضمائر الرفع المنفصلة: « هو، هي، هم، هن، نحن (احناي، احني)، نا (نايا ني)، أنت، أنت، أنتم، أنتن، ونسجل غياب ضمائر المثنى في حالتي المخاطب والغائب، المذكر والمؤنث، كما نسجل احتفاظ اللهجة بنون النسوة في جمع الغائبات (هَنَ)، وجمع المخاطبات (أنتن)، كما احتفظت اللهجة بنون النسوة في تصارييف الأفعال في الماضي والمضارع، لاسيما عند البدو وكبار السن»⁴⁹، وإن لم تظهر في المدونة بشكلها فإنها ظهرت في الأفعال حسب يوضحه الجدول:

الأزمنة والأفعال			الضمائر
في الأمر	في المضارع	في الماضي	
/	مَا نَاخُذْشْ - مَا نُشْرُطْشْ - نَعَانِي، مَا نُرْقِدْ	عَيَّيْتُ - صُبَّيْتُ - سَبَّقْتُ	أنا
/	يَوْنِي، يَوْقِدْ، يَبْغِي، يَفْعِمْ	خَرَجَ - خَذَ - جَرَى، حَضَرَ - لَفَوْ، سَبَقَ - شَدَّ - غَلَبَ، فَصَّلَ، دَارَ، غَطَى، بَدَا، بَانَ، رَوِيَ، خَلَفَ، سَبَلَ، دَهَمَ، شَرَّفَ دَهْلِسَ	هو
	تَخَرَّشْ، تَدَقِّقْ، تُسْقِطْ،	طَارَتْ،	هي

	دَل، تَنْغِي	/
--	--------------	---

ولعل توظيف الأفعال مع ضمير المتكلم (أنا) و ضمير الغائب (هو) الذي يعود غالبا في الشعر أو الغناء الشعبيين على المحبوبة، حيث هي المحور المركزي والطاغي على القصائد، الأمر الذي يغيب بقية الضمائر الأخرى، فهم المحب أن يعرض همومه بصيغة (أنا)، ويعرض كل ما يصدر عن الحبيب في صيغة (هو) وإن كانت تعود على المذكر الغائب، فالشعراء الشعبيون كثيرا ما اعتادوا وصف المحبوب بالضمير هو.

* التأنيث: تستعمل اللهجة السوفية علامتين للتأنيث يظهران في المدونة و هما الألف الممدودة مع إبقاء الهمزة في حالات مثل: الْعَمَشَاءُ فِي بِلَادِ الْعَمِيَّانِ تَسَى أُمَ لَعِيَّانُ، حيث صفة العمشاء هذه تطلق على المؤنث، وقد تنطق دون الهمزة، وكذلك هذا المثال: فَجَرَّةُ رَاجِلٍ مُشْ مُرَا.....بَخْسَهُ لِعَلْجِيَّةِ الْعُورَاءِ، فالصفة العوراء، الألف الممدودة فيها صفة للتأنيث وبقيت معها الهمزة، فيما لفظ مُرَا والذي أصله (امرأة أو امرأة) حيث علامة التأنيث فيها هي الألف مع حذف الهمزة، أما العلامة الثانية وهي التاء المربوطة: ضَاوِيَّة، شَائِدَةٌ.....الخ.

* المشتقات:

1- اسم الفاعل: يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) مع كسر ما قبل الآخر تماما مثلما هو في الفصحى مع وجود حالات كثيرة، يفتح ما قبل آخرها، وعن الحالة الأولى والأكثر انتشارا في اللهجة السوفية نجد مثل هذه الأمثلة المستقاة من المتن الروائي: لَا صُبْتُ عَابِرُ، وَالصَّدْرُ بِزُوَيْرِ مَزِيَّانُ رَاوِي شَرَابَهُ، حَافِلُ مُعْرِجِنُ أَسْحَابَهُ، الشَّيْرَةُ دَلِ الذَّاهِبِ، الْقَائِدُ، حيث صيغ عابر وراوي وحافل وذاهب وقائد هي أسماء فاعل من فعل ثلاثي أتت متوافقة مع العربية الفصحى، وفي حالة فتح ما قبل الآخر نجد هذا المثال: فِي يَدَيْنِ جَابِرُ صَوَابَهُ، فَجَابِرُ مِنْ جَبَرِ فعل ثلاثي ولكن اسم الفاعل منه أتى ما قبل آخره مفتوحا بحسب ما ينطقه أهل المنطقة. أما من غير الثلاثي فعادة ما يصاغ اسم الفاعل منه بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة أو مفتوحة أو ساكنة و فتح ما قبل آخره في حالات و كسرهما مثل الفصحى في حالات مثل: مُعْرِجِنُ أَسْحَابَهُ، حيث صفة مُعْرِجِنُ أتت بميم مضمومة وكسر ما قبل آخرها.

2- اسم المفعول:- وهو « وصف يؤخذ من مضارع الفعل المبني لما لم يسم فاعله، للدلالة على ما وقع عليه الفعل، ويصاغ قياساً من الثلاثي المجرد المتصرف على وزن مفعول...وقد يأتي على وزن فعيل نيابة عن مفعول في الدلالة على الذات والمعنى»⁵⁰، فعن النوع الثاني نجد هذا المثال: هَذَا النَّهَارُ لِمُبَارَكٍ وَلَاخِرٌ سَعِيدٌ، فسعيد اسم مفعول تأتي من الفعل الثلاثي سَعَدَ، أما التي على وزن مفعول فرغم كثرتها في اللهجة السوفية فهي في المدونة غير حاضرة.

أما من غير الثلاثي فالفعل يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وفي اللهجة المدروسة تبدل حرف المضارعة ميما مسكونة أو متحركة وفتح ما قبل الآخر و في المثال السابق: هَذَا النَّهَارُ لِمُبَارَكٍ، فعبارة مُبَارَكُ اسم مفعول من الفعل الغير ثلاثي بارك.

3- صيغة التفضيل: هذا المشتق الذي يدل على اشتراك شيئين في معنى وزيادة أحدهما على الآخر، وشروطه في الفصحى «أن يكون ماضياً ، ثلاثياً، متصرفاً قابلاً للتفاضل غير مبني للمجهول تاماً مثبتاً، وألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء»⁵¹، وتوفر هذه الشروط يسمح بصياغته على وزن أفعل، واللهجة السوفية في الغالب توظف كذلك هذه الصيغة مثل قول الشاعر: أَضْوَى مِ لَفَجَارٍ... خَدَّكَ يَا فَجْرَهُ، فصيغة أضوى صيغة تفضيل توحى بجمال فجرة فوجها وضاء يفوق في ذلك جمال نور الفجر.

4- صيغ المبالغة: حيث هي الصيغ الملحقة « ببناء اسم الفاعل، محولة من بنائه للدلالة على تكثير الحدث والمبالغة فيه»⁵²، ومن صيغها في العربية (فَعَّال- مفعال- فعول فعيل- فعِل)، وهي في اللهجة السوفية تأتي في أغلب الحالات على وزن فَعَّال وأمثلتها من المتن الروائي: كَسَّاي مِّنْ جَاهْ عِرْيَانْ، مَا عَادْ لِّلْوَتَّاي مِّنْ يُّوتِّي، مِّنْ صَّاحِبْ جَعَّازْ عَيْنَهْ لِيَّاعَهْ، زِينُكَ غَلَبَ كُلَّ حَكَّازْ، فصصفات (كَسَّاي- وَتَّاي- جَعَّازْ- لِيَّاعَهْ، حَكَّازْ)، هي صيغ مبالغة يكثر توظيفها في الشعر الشعبي وغالبا تكون صفاتا للمحسوب البعيد.

5- اسم المكان : يأتي في الفصحى على وزن مَفْعِلْ وَمَفْعَلْ من الفعل الثلاثي، أما من غير الثلاثي فيأتي على وزن مضارعه بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر،

وحوت مدونة البحث مثالا عن اسم المكان يقول: عُيُونُكَ جَدِي الرِّيمُ... في سَطُوحِ الْمُجَرَى، حيث يعبر هذا المشتق عن مكان هو مجرى الماء وأتى على وزن مَفْعَلٌ.

3- الخصائص التركيبية:

* نظام الجملة في اللهجة: نظرا لاختلاف وجهات نظر اللغويين والنحاة سواء في القديم أو الحديث إلى الجملة من ناحية تحديد أركانها، فهي تجمل في الاتجاهات الآتية « ركن إسنادي + إلحاق - عمدة + فضلة + ركن الإسناد + ركن التكملة - عامل ومعمول (بناء) + عناصر مخصصة (وصل) »⁵³، وبفقدان اللهجة للعلامات الإعرابية، فإن «العلاقات الوظيفية للعناصر اللسانية لم يعد يحددها إلا التزام الرتبة المحفوظة»⁵⁴، ولنا البدء بـ:

1- الجملة الإسنادية المثبتة: وفيها يتقدم المسند إليه على المسند غالبا سواء كان المسند فعلا أو اسما مثل:

* فَجَرَّةٌ رَاجِلٌ

م.إليه (اسم) — مسند (اسم)

* بَرَقَ الضَّوْيُ بَيْنَ لَمَزَانٍ فِي الْعَقْرِتَةِ نَازِلٌ

م.إليه (اسم) مسند (فعل)

* الْعُودُ اللَّيِّ شُرْفٌ

م.إليه (اسم) — مسند (فعل) .

وقد يتغير الترتيب إذا كان المسند فعلا تقدم على المسند إليه (الفاعل) ليصبح: المسند+المسند إليه، مثل:

بَدَا الْفَتْنُ ثَائِرٌ

مسند (فعل) م.إليه اسم

2- الجملة الإسنادية المنفية : اللهجة السوفية تستعمل أداة نفي هي (ما +شي) لتختصر في مش أو ماشي ، فإذا كان المسند إليه اسما تأتي: فَجَرَّةٌ رَاجِلٌ مُشٌ مُرَا. وَاللِّي عَطَى مُشٌ مَتَّان. أما إذا كان المسند فعلا فاللهجة تستعمل ما النافية تسبق الفعل والشين كأداة ثانية حتى يتأكد النفي مثل:

مَا نَاخُدُّشُ الشَّايِبَ - وَمَا نُشْرُطُّشُ فُلُوسْ، كما قد تحذف الشين وتبقى ما فقط مثل: نَعَانِي فِي لَسَهَارَ مَا نُزْقِدُ سَاعَةً.

* الاستفهام: الاستفهام في اللهجة قد يعرف من التنغيم دون استخدام الأداة ، وقد تستخدم أدوات الاستفهام مثل القول: أَشْ كُلِّكَ مَاتْ؟ فالأداة أَشْ تأخذ مكان هل، وفي حالات توظف الأدوات المعروفة مثل مَنْ: يَا فَجْرَةَ مَنْ تَأْخُذِي؟ .

* أسلوب الشرط: الشرط الذي يعني تعليق شيء بشيء بوجود الأول يوجد الثاني، وأدواته في اللهجة يمكن أن تكون نفسها في الفصحى، ولكن في أحيان عديدة لا تأتي في بداية الكلام مثل القول: وَاللَّيْ خَرَجَ مِ الْقَبِيلَةِ يَرْخَصْ إِذَا كَانَ غَالِي إِذْ يَمَكُن الْقَوْل إِذَا خَرَجَ مِ الْقَبِيلَةِ يَرْخَصْ وَلَوْ غَالِي.

كما هناك أداة أخرى تتكرر في اللهجة السوفية وهي: لِيَا التي تعني إذا وغالبا ما تأتي مقرونة بالفعل كان مثل:

لِيَا (كَانَ مِ الْقَنْطَاسِ) (صَبَّ الْقَاطِرُ) ، حيث الجملة الفعلية الأولى هي جملة الشرط، فيما الجملة الثانية جملة جواب الشرط. وهو الأمر الذي يقترب من الفصحى لحد ما.

4- الخصائص الدلالية:

الدلالة تعرف على أنها «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»⁵⁵ ، ومن جانب آخر يحاول Bréal تحديدها بدقة فيقول هي « دراسة القوانين الكامنة وراء تحوّل المعاني»⁵⁶ .

* التطور الدلالي في اللهجة السوفية:

أ- تحليل بعض الألفاظ: نبدأ ب: أ. 1- الألفاظ الفصيحة : وماذا طرأ عليها من تغيير من خلال الجدول التالي:

صورة اللفظ الفصيح	صورته في اللهجة السوفية	معناه	التغيير الطارئ
-------------------	-------------------------	-------	----------------

- حذف الهمزة	- أتاني	- جاني	- جاءني
- وصل لام التعريف بما يلي الهمزة	- وقت الفجر	- لفجار	- الأفجار
- حذف الألف	- الجبال	- لجبال	- الجبال
- وصل لام التعريف بما يلي الهمزة	- الأرض	- لرض	- الأرض
- وصل لام التعريف بما يلي الهمزة	- منح	- عطى	- أعطى
- حذف الهمزة	- سبق	- شاو	- شأو
- تخفيف الهمزة	- من الأخذ	- ياخذ	- يأخذ
- تخفيف الهمزة	- العودة	- العَيَّ	- المعِيء
- تخفيف الهمزة	- الغير	- لَأخُرْ	- الآخر
- حذف الميم مع فتح الجيم وتشديدها و قلب الهمزة ياء	- لاشيء	- عَرَيَانْ	- عاري
- حذف الألف وتخفيف الهمزة (الوصل).	- يغطيه	- العمهوج	- العمهوج
- قلب المكاني للحروف و تغيير حركاتها وحذف النون.	- الغصن		
- بقي المعنى على حاله، ولكن انحصر استعماله بسبب ثقله على اللسان.	- الأخضر		
إبدال الهمزة واوا	- الملثف	- وَخَيْتِي	- أَخَيْتِي
	- ويستعمل		
	- مجازا لقد		
	- الرشيق		
	- الأخت		

فما نستنتجه أن معظم الكلمات الفصيحة بقيت على حالها وصورتها الأصلية، عدا بعض التغيرات الطفيفة التي طرأت على بعض الألفاظ، وذلك حتى تتلاءم مع اللغة الشفاهية من بين هذه التغيرات حذف الهمزة أو تخفيفها، أو إبدالها، وكذا وصل لام

التعريف بما يلي الهمزة عند تصدرها اللفظ، أو حذف لبعض الحروف وتغيير الحركات فيما المعنى لم يتغير وبقي على حاله.

أ.2- الألفاظ الغير فصيحة:

من بين الألفاظ الغير فصيحة نجد العامية، حيث المصطلح العامي هو «ما شاع استعماله عند العامة، مما يخالف الوضع الفصيح في الجوانب الصرفية والنحوية وبسبب عوامل التطور اللغوي المختلفة»⁵⁷، ونعرض هذه الحالات المتفرعة عنها في الجدول الآتي:

اللفظ	نوعه	معناه	تأويله
حتّان	منحوت	إلى أن	حتى + أن
مش	منحوت	ليس (للتفي)	ما + شيء
باش	منحوت	لكي	ب + أي + شيء
ما ناخذش	منحوت	لا آخذ	ما + نأخذ + شيء
لّيا	مرتجل	إذا الشرطية	تلعب دور إذا
القرايلا	دخيل	البندقية	الشرطية
الكنتره	دخيل	المادة الممنوعة	

لقد تعززت لهجة المنطقة بعديد الألفاظ الدخيلة وحتى المعربة، إضافة إلى الألفاظ العامية القريبة من الفصحى ولكن الدخيلة والمعربة تظل بنسبة أقل بسبب العزلة التي تعيشها المنطقة ثم بداوة أهلها.

* بعض الحقول الدلالية (في اللهجة العامية): ونبدأ بحقل الإنسان (يشمل كل ما يخص الإنسان وما يستعمله):

اللفظ	الحقل الفرعي	معناه في اللهجة	معناه في الفصحى	التطور الدلالي
الغثيث	عضو	الشعر الكثيف	- غثيث يدل على السمن و الهزل ويقال غثّثت الإبل تغثيثا إذا سمّنت، والغث الرديء الهزيل والغثيث الشعر الكثيف	- تسمية الشيء بصفته
بزويز	عضو	الثدي	- بزل شق	- انتقال بالمجاز
لنظار	عضو	العينين		
عمهوج	صفة	رشيقة	- من النظر	- تسمية الشيء بصفته
مَطَابِيقُ	أكل	القد	- الغصن الأخضر	- انتقال بالمجاز
- غَرَارَة	أداة	نوع من الخبز يصنع في البيت	الملّثف. من الجذر طَبَّق أي طَبَّقَه والجمع أطباق، وأطبقه فانطبق وتطبَّق: غَطَّاه وجعله مطبَّقا	- تخصيص الدلالة.
- القصعة	أداة	إناء أو كيس ينسج من الصوف عادة يخبأ فيه القمح وغيره.	- في قاموس محيط المحيط "وعاء زاد الراعي".	- تخصيص الدلالة.
		وعاء واسع	- يقول أبو منصور	- تخصيص

الدلالة.	الثعالي " الجفنة وهي أكبرها أي القصعة والجفان أي القصاع الكبار، والقصعة الضخمة تشيع العشرة..."	لتحضير الطعام والأكل الجماعي		
----------	--	------------------------------	--	--

حقل الطبيعة:

اللفظ	الحقل الفرعي	معناه في اللهجة	معناه في الفصحى	التطور الدلالي
هود	أماكن	واحة النخيل	الإبطاء في السير	انتقال
كيفان	نوع الأرض	ج. كاف حرف في أرض صلبة	كهف: البيت المنقور في الجبل	بالمجاز
لمزان	مظاهر الطبيعة	سحاب يؤدي إلى المطر	سحاب يمطر أو يؤدي إلى سقوط المطر	انتقال بالمجاز

* دلالة عناصر التراث الشعبي الموظفة :

لقد لعبت الأمثال الشعبية دوراً مهماً من خلال توظيفها في النص الروائي، لأنها مستمدة من البيئة المحلية فيتخذها صاحب النص للتعبير عن حياة الجماعة، ومن المعروف أن هذه الأمثال هي عصارة تجارب الإنسان في الحياة، فهو لا يخرج من تجربة إلا وقد تعلم درساً، وهذه الأمثال الشعبية تعد المنهل الذي يدرس تراث الأمم الفكرية والاجتماعية واللغوية فكل مثل يحمل قيمة على المستوى التحليلي للغة، لذا نجد أصحاب الكتابات الأدبية مهتمون باستحضارها لما تلعبه من دور في حفظ التراث أولاً والتقريب من واقع القارئ وجذبه ثانياً، وحوت المدونة عدة أمثال شعبية تختبئ وراءها معان يريد الروائي الإشارة لها من ذلك: العُودُ الّلي شَرُفَ مَا يَجِي مِنْهُ مُخْطَافٌ، وفي هذا المثل الشعبي تلميح بقيمة سن الشباب وما يستطيع أن يفعله إنسان في هذا السن اليافع، فكلما تقدمت

به الأيام أصبح عاجزا عن العطاء مثله في ذلك مثل العود حينما يكون غضا طريا يعطي الثمار، ومتى ما كبر أصبح ضعيفا يابسا. والروائي حينما وظف هذا المثل المتداول باللهجة السوفية نجده قد ساعد على تبليغ معنى يريد التعبير عنه.

وحينما أراد التعبير عن فائدة العمل في جماعة والأخذ بمشورتها لسداد رأيها في مقابل الرأي المنفرد، فإنه لم يجد أبلغ مما يحمله المثل الشعبي في اللهجة السوفية من قدرة على بث المعاني بقوله: الشَّيْرَةُ دَلَّ الدَّاهِبُ وَحَمَلُ الْجَمَاعَةِ رِيَشُ فالجماعة تهوّن الأحمال وتسهل المصاعب والمعيقات، وعن عدم التصديق والتمسك بالرأي ولو كان غير صائب وظف الروائي مثلا يمس هذا المعنى بقوله: مَغْزَةُ وَلَوْ طَارَتْ، أما عن كيد المرأة ونسب الحيلة لها فاللهجة السوفية تتداول المثل القائل: أَلْبِنْتُ زَرْيَعَةَ إِيْلِيْسْ، فهم يقرنونها بالشیطان فهو المعروف بترصده الإنسان وتدبير المكائد له.

أما عن توظيف الكتاب و الروائيين للغناء الشعبي باللهجات المحلية في نتاجهم الأدبي، فذلك مما يدل على عمق انتمائهم لبيئاتهم الشعبية، « بوصفه مكونا طبيعيا لبنيتها الاجتماعية، ومظهرا من مظاهر سلوكها، واختزالها قوليا لأمالها وطموحاتها»⁵⁸، فالقارئ للرواية موضوع الدراسة لا يعي مقدار حب الشخصية الرئيسية "عايش" لحبيبته "فجرة"، ولا مدى ما يعانيه من ألم البعد إلا حينما يتغنى بها فيما يحفظه من غناء أو شعر شعبيين تفهم منهما معان كثيرة تترجم ما بداخله.

وهنا يمكننا القول أن توظيف اللهجات في النتاج الأدبي ساهم وبشكل كبير في تقريب ما يكتبون إلى القراء، لأن اللهجة هي جزء لا يتجزأ من كيان المجتمعات وهي في بنيتها قريبة من الفصحى، وعلى وجه الخصوص اللهجة السوفية وتوظيفها اختزل الفجوات بينهما وقلصها.

الإحالات والهوامش:

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج 2، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، ص 359
- 2- نعمة أنطوان وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 1، دار المشرق، بيروت 2000، ص 1304.

- 3- محمد بسناسي: التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية، مقال منشور، ص22، جامعة ليون2 (فرنسا)، نقلا عن:
- 4- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر1993، ص33.
- 5- المرجع نفسه، ص33.
- 6- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ت، ص15.
- 7- المرجع نفسه، ص16.
- 8- محمد عيد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للشعر والنثر، د ط، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت، ص25-26.
- 9- عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق، ص107.
- 10- المرجع نفسه، ص107.
- 11- المرجع نفسه، ص82.
- 12- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص51.
- 13- إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1982، ص144-145.
- 14- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر 2012، ص19-20.
- 15- محمد بسناسي، المرجع السابق، ص24.
- 16- علي القاسي: علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية 1991، ص67.
- 17- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص20.
- 18- أحمد زغب، المرجع السابق، ص21.
- 19- ينظر: المرجع نفسه، ص21-22.
- 20- الرواية، ص5.
- 21- الرواية، ص26.
- 22- الرواية، ص41.
- 23- الرواية، ص57.

- 24- الرواية، ص 63.
- 25- الرواية، ص 95.
- 26- الرواية، ص 101.
- 27- الرواية، ص 115-116.
- 28- الرواية، ص 11.
- 29- الرواية، ص 24.
- 30- الرواية، ص 75.
- 31- الرواية، ص 104.
- 32- الرواية، ص 19.
- 33- الرواية، ص 17.
- 34- الرواية، ص 17.
- 35- الرواية، ص 31.
- 36- الرواية، ص 34.
- 37- الرواية، ص 113.
- 38- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج 3، ط 3، عالم الكتب، بيروت، لبنان 1983، ص 545.
- 39- بلقاسم بلعرج، مرجع سابق، ص 49.
- 40- المرجع نفسه، ص 52.
- 41- أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ج 2، د ط، الدار العربية للكتاب، القاهرة 1983، ص 463¹.
- 42- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلمه وقوانينه، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 1997، ص 30.
- 43- بلقاسم بلعرج، المرجع السابق، ص 70.
- 44- المرجع نفسه، ص 70.
- 45- المرجع نفسه، ص 74.
- 46- المرجع نفسه، ص 88.
- 47- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط 2، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت 1986، ص 216.

- 48- أحمد زغب، المرجع السابق، ص26.
- 49- المرجع نفسه، ص31.
- 50- بلقاسم بلعرج، المرجع السابق، ص 185.
- 51- المرجع نفسه، ص189-190.
- 52- أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ط15، دار الأنصار، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة 1978،، ص468.
- 53- أحمد زغب، المرجع السابق، ص33.
- 54- المرجع نفسه، ص34.
- 55- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط 5، عالم الكتب، القاهرة 1998، ص11.
- 56- بيير غيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياشي، د ط، دار طلاس، دمشق 1988، ص19.
- 57- أحمد زغب، المرجع السابق، ص158.
- 58- سعيد شوقي محمد سليمان: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، ط 1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر 2000، ص343.